



تأتي السماء بدخان مبین ( الدخان 21 ) قال يأتي الناس دخان يوم القيامة فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام فقال عبد الله من علم علما فليقل به ومن لا يعلم فليقل الله أعلم فإن من فقه الرجل إن يقول لما لا يعلم الله أعلم إنما كان هذا أن قريشا لما استعصت على النبي دعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم قحط وجهد حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد حتى أكلوا العظام فأتى النبي رجل فقال يا رسول الله استغفر الله لمضر فإنهم قد هلكوا فقال لمضر إنك لجريء قال فدعا الله لهم فأنزل الله إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون ( الدخان 51 ) قال فمطروا فلما أصابهم الرفاهية قال عادوا إلى ما كانوا عليه فأنزل الله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبین يغشى الناس هذا عذاب أليم يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ( الدخان 01 11 ) يعني يوم بدر انتهى وقد علمت أن الأحاديث يفسر بعضها بعضا وذلك أن أبا سفيان لما قال ادع الله لهم قرأ النبي قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبین ( الدخان 01 ) كما في رواية البخاري عن محمد بن كثير الذي ذكرناه وصرح في رواية مسلم أنه لما دعا الله لها أنزل الله تعالى إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون ( الدخان 51 ) فقبل الله دعاءه فمطروا فلما أصابهم الرفاهية عادوا إلى ما كانوا عليه فأنزل الله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبین ( الدخان 01 ) المعني فانتظر يا محمد عذابهم ومفعول ارتقب محذوف وهو عذابهم . قوله يغشى الناس صفة للدخان في محل الجر يعني يشملهم ويلبسهم وقيل يوم تأتي السماء ( الدخان 01 ) مفعول فارتقب ( الدخان 01 ) قوله هذا عذاب أليم ( الدخان 11 ) يعني يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام وأما الكافر كمنزلة السكران يخرج من منخره وأذنيه ودبره وقوله هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ( الدخان 21 ) كل ذلك منصوب المحل بفعل مضمرة وهو يقولون ويقولون